دين إيطالي مات محروقا لمجرد دفاعه عن نظرية كوبيرنيك التي تجعل من الشمس مركز الكون عوضا عن الأرض وفي سنة 1663 لامس جاليليو جاليلي الموت وكاد أن يتنكر لكوبيرنيك، ونحن لجأنا إلى اقتباس أعمال هؤلاء المبدعين والمفكرين، فهذا إنصاف وتخليد لهم ولأعمالهم، والاقتباس فن من فنون الكتابة يلزم فيه التمكن من لغة الانطلاق (الكاتب) أو لغة الوسيط (إن كان العمل مترجما) ولغة الوصول (العربية الدارجة أو العربية الكلاسيكية) ودراية كبيرة بفنون العرض وعلاقاتها بباقي الفنون وضبط للدلالات والرموز بمجتمع الكاتب والمقتبس، زد على ذلك دراية بالمتلقي (الجمهور).

■ هل يمكنك أن تنفي وجود رقابة ولو ذاتية؟

● الرقابة الذاتية للاتقاء من الرقابة السياسية أو الاجتماعية أو القانونية، بالنسبة لي إرهاب فكري واضح، منبعه عدم الثقة في النفس وعدم الثقة في ضمير وذكاء الأفراد المكونين لمجتمعنا وعدم الثقة في أصالة حضارتنا.

إن هدف الرقابة البين هو الدفاع وبكل الوسائل عن السلطة القائمة، وكل أشكال وأنواع الضربات في منطقها، أعني السلطة مباحة، وقد تبتدئ من المنع والطرد إلى الحبس والتنكيل والتعذيب ويمكن أن تجتمع كل هذه الأشكال في حالة واحدة.

بأي حق يوجد أناس يتجرؤون ويمنعوننا من قراءة كتاب أو مشاهدة عرض تلفزي أو سينمائي أو مسرحي، ويحرموننا من التفكير في أي موضوع، بأي حق؟!.

إن منع كتاب يطرح قضية للتأمل والنقاش، يخلق ثلاثين مليون قضية. تناقش عدة مواضيع قد تكون أخطر من التي بطرحها الكتاب الممنوع، لكنها تسند إليه وهو منها براء. وغالبا ما تأتي نتائج الرقابة بالعكس تماما مما استهدفه الرقيب، إن السحر هنا ينقلب على الساحر. حيث نجد أن الرقابة تعظم كل منتوج أرادت خنقه، توضح مزاياه وتزيده مصداقية.

■ ما العمل؟

● وجب السماح للناس، لكل من يعيش فوق هذه الأرض وتحت ظل قوانينها الوقت الكافي للوصول بأنفسهم إلى الملاءمة بين ما يفكرون فيه حقيقة وما يرفضونه بالفعل، وإيجاد واستعمال الكلمات المناسبة للتعبير عنه. وأنت تعلمين أنه رغم الاستعمال اليومي للكلمات، فإنه يستعصي التعبير بها على الكثير من الناس لأنها ليست حرفتهم الأولى، وكثير من الناس ليست لديهم القدرة ولا الوقت ليعيشوا بالكلمات.

■ ما هو الجديد عند شفيق السحيمي لسنة 2004؟

أنتجت لي القناة الثانية مسرحية "المنزه" التي سيتم عرضها في يوم الجمعة 23 يناير لسنة 2004، ومن المنتظر أن أقوم بإنجاز مسرحية "الشرادي" لصالح القناة الأولى. و"ليسي دابة" البلدي السابق لمدينة المحمدية من دون سبب، وكان عليه أن يكتب فوق أبوابه التي يأكلها اليوم الصدأ "مغلوق من أجل الذبيحة السرية" -نسبة لمهنة الرئيس السابقة-، أما مسرح محمد الخامس، الذي بنته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فشيد في المنطلق على أساس قاعة للمحاضرات وتم استغلاله للعروض رغم عاهاته السمعية التي يعاني منها حتى يومنا هذا.

■ لكن ماذا تريد أن نعمل بما تم تشييده من مراكز ثقافية بالرغم من النقائص التي تذكرها؟!

● نطالب بخلق مدارس لتكوين الناشئة، يسند التدريس فيها لمهنيي الثقافة وفنون العرض ونرجو من الجماعات المحلية تحويل كل ما أنجزه من سبقوهم بالإيمان في تسيير الشأن العام، من مركبات ثقافية أو ما أطلق عليه إسم قاعة عرض أو مسرح إلى أماكن محتضنة لهذا التكوين الثقافي والفني لتلبية حاجيات الجماعات نفسها الهيئة السياسية التي ينتمي إليها، وسمى ذلك دعما. وهذا الدعم أسال كثيرا من المداد هو مجرد عملية شراء واقتناء بضعة عروض.

■ كيف ذلك؟

الوزارة تشتري عروضا مسرحية يطلب فيها من المتعاقدين معها أن يقدموا عشرة عروض على امتداد السنة مقابل تعويض هزيل بمعنى أن العملية فيها بيع وشراء والأشعري لا مشروع ثقافي أو فني له، والدليل القاطع على ما أقول هو هذا التحول الخطير من وزير للثقافة إلى رئيس "لجنة المقايضة". لقد تعاقد مع اثنين وعشرين فرقة مسرحية بأثمنة تتراوح ما بين 100,000 و178,000 درهم، على امتداد السنة كما ذكرت سابقا. وهذا التفاوت في أثمنة شراء العروض معياره الوحيد الزبونية والمحسوبية. وإذا أخذنا بعين الاعتبار عدد الممثلين في أي فرقة مسرحية الذي لا يمكن أن يقل عن عشرة ممثلين، بدون الحديث عن المخرج والمؤلف والتقنيين والمحافظين، والنقل والمبيت والأكل والديكور والملابس، فسنجد أن الأشعري يوظف الفنانين المغاربة طيلة السنة بأقل من 500 درهم في الشهر، مخالفا بذلك الحد الأدنى للأجور!

■ ألم تنجب هذه العملية أعمالا مسرحية وساعدت فرقا على الاستمرار في إبداعها؟

● لقد كانت في المغرب أزيد من 300 فرقة مسرحية في بداية عهد الأشعري وفي فترة توزيره الثاني أصبحت 120 فرقة مسرحية. أما اليوم وحسب البيان الصحافي "للجنة المقايضة التي يرأسها والذي نشرته جل الصحف المغربية لم يبق من هذه الفرق سوى 60 فرقة، تعاقد مع 22 فرقة من بينها وأقصى البقية.

إنني أدعو الأشعري إذا كان منشغلا بالدعاية والحملة للخلود في الوزارة -التي دخلها أول مرة من منطق فكرة التناوب!- أن يستند في هذا الشأن وبالأساس على حصيلته التي من أبرز عناوينها تهميش وزارته للفاعلين في الحقلين الثقافي والفني، وفي قضائه على الجمعيات الثقافية والفنية والمسرحية ومعارض الكتاب.

■ أين هي النقابة الوطنية لمحترفي المسرح؟

● تتواجد حسب إمكاناتها المادية والبشرية، وكاتبها العام ندد كثير بسلوك (لجنة المقايضة)، ورغم تحركاتها يبقى الفعل النقابي عموما بالمغرب يعاني من غياب ثقافة نقابية حقيقية، كما يفتقد إلى مناخات وأجواء حرية الرأي والتفكير والتعبير، ولابد للكاتب العام للنقابة من فلتات لسان حين يستنكر ويندد بتصرفات مندوبيات وزارة الشؤون الثقافية التي تدلي بشهادات كاذبة تثبت أن فرقتك قد أقامت كذا من العروض للوفاء بالعقد المبرم مع الوزارة.

■ أين هي النسبة المائوية المخصصة من طرف الجماعات المحلية لدعم الثقافة والفن؟

● لا وجود لأي نسبة مائوية ولا لأي قانون تنظيمي ينص على ذلك.

الجماعات المحلية يتم اختيار عناصرها والمسؤولين على تسييرها من طرف ممثلين عن الجماعات المحلية ومجلس وطني للحرف الثقافية والفنية تتم الدعوة إلى تأسيسه من عدة أطراف وجهات من بينها مثلا النقابة الوطنية لمحترفي المسرح.

■ لماذا لم تطرح هذه الأفكار وتناقشها داخل النقابة؟

● أولا: النقابة لها خصوصيتها هي الدفاع عن مصالح المنتمين إليها وليس مساندة أو مناهضة الأفكار والآراء.

ثانيا: أنا لست بمنخرط في النقابة الوطنية لمحترفي المسرح وأجهل كيفية العمل بداخلها.

■ لماذا لست بمنخرط في النقابة؟

● لسبب ذاتي...

■ هل سبب الخلاف بينك وبين النقابة الوطنية لمحترفي المسرح راجع لرفضك قانون مهنة الفنان بالمغرب؟

● السبب الذاتي قد يكون أساسه خلاف وقد